المنظومة
ALMANDUMAH

العنوان: نقد النص الديني بين الفيلسوفين ابن حزم واسبنوزا
المصدر: مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية
الناشر: مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع
المؤلف الرئيسي: عبدالسلام، سعد
المجلد/العدد: ع8
محكمة: نعم
التاريخ الميلادي: 2016
الشهر: ديسمبر
الصفحات: 157 - 166
DOI: 10.34277/1460-000-008-011
رقم MD: 770051
نوع المحتوى: بحوث ومقالات
اللغة: Arabic
قواعد المعلومات: HumanIndex
مواضيع: الفلسفة والدين، النصوص الدينية، ابن حزم، اسبنوزا، باروخ
رابط: http://search.mandumah.com/Record/770051

© 2024 المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو المنظومة.

للإستشهاد بهذا البحث قم بنسخ البيانات التالية حسب إسلوب الإستشهاد المطلوب:

إسلوب APA
عبدالسلام، سعد. (2016). نقد النص الديني بين الفيلسوفين ابن حزم واسبنوزا.مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، ع8، 157 - 166. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/770051

إسلوب MLA
عبدالسلام، سعد. "نقد النص الديني بين الفيلسوفين ابن حزم واسبنوزا."مجلة الحكمة للدراسات الفلسفيةع8 (2016): 157 - 166. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/770051

© 2024 المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو المنظومة.

نقد النص الديني بين الفيلسوفين: ابن حزم واسبنوزا

الدكتور: سعد عبدالسلام
جامعة الجلفة

تمهيد:

لا جدال في أن مناهج البحث في العصر الحديث تعتبر من أخصب الحقول الفلسفية والعلمية وبخاصة أن فلسفة العلوم وجدت لتأدية أدوار متعددة، ومن ضمنها ممارسة النقد والتحليل لجملة العلوم الطبيعية والإنسانية، وهو ما قام به بيكون (1561-1626) وديكارت (1596-1650) وغيرهما. كما اعتبر نقد النصوص الفلسفية والدينية والعلمية، ضمن الإطار الفلسفي حيث يتم وضع الضوابط الضرورية لإخضاع هذه النصوص والوثائق للدراسة والتمحيص، ومن ثمة برز ما اصطلح عليه بفلسفة الدين وفلسفة التاريخ وعلم مقارنة الأديان، ولعل من أبرز المفكرين والفلاسفة الرواد في التاريخ الفكر الإنساني كله، الذين برزوا في مجال فلسفة نقد النصوص الدينية نجد الفيلسوف الإسلامي: ابن حزم الظاهري، والفيلسوف الهولندي: باروخ اسبنوزا، فلقد حلل كلاهما نصوص الأسفار الخمسة المسماة بالتوراة **TORAH** المنسوبة إلى موسى عليه السلام، وهي أسفار العهد القديم (التكوين- الخروج- العدد- الآوين- التثنية –التكرار) وكان تحليلهما لهذه الأسفار عملا فلسفيا نقديا تحليليا باعتبارها وثيقة دينية تاريخيا، فالأول قام بذلك في مؤلفه الشهير:" الفصل في الملل والأهواء والنحل" والثاني في كتابه المعروف:"رسالة في اللاهوت والسياسة"، وتنبغي الإشارة هنا إلى الخطإ الذي وقع فيه المفكر: حسن حنفي حين ذهب في مقدمة ترجمته لكتاب اسبنوزا، إلى أن النقد التاريخي للكتاب المقدس أحد أهم المناهج العلمية التي وضعتها الفلسفة الحديثة، وهذا في نظري كلام مجاف للحقيقة، والحق أن مسألة النقد التاريخي برزت قديما واشتهر بها مفكرو الإسلام كالطبري وابن كثير وابن خلدون وابن حزم وغيرهم، كما مارسه أيضا علماء الحديث وهو ما أشار إليه أسد رستم في كتابه القيم: " مصطلح الحديث".

والإشكال المطروح: ما هو المنهج الذي اعتمده ابن حزم واسبنوزا في نقدهما لنصوص التوراة وهل يعتبر عملهما فلسفيا ؟.

ترجمة ابن حزم:

علي بن أحمد بن حزم الظاهري الأندلسي(384هـ-456هـ)(994م-1064م) فيلسوف ومؤرخ ومتكلم أديب لغوي منطقي وفقيه أصولي مؤرخ وخبير بالملل والنحل والأديان والمذاهب فهو من المفكرين الموسِعِيّين؛ اعتبر أول مدقّق وناقد لما ورد في التوراة والإنجيل، حيث درسهما دراسة تحليلية نقدية. قال فيه مؤرخ الأديان الفرنسي الشهير **لابولييه** في كتابه:" الدراسات المقارنة للأديان":« إن ابن حزم هو رائد الفكر الإنساني كله لهذا النوع من البحوث.» من أشهر كتبه:" الفصْل" "طوق الحمامة" و" الرسائل" في الفلسفة والمنطق وعلوم أخرى. أثّر في كثير ممن جاءوا بعده كالغزالي وابن تيمية وابن رشد وابن خلدون. " إنه فيلسوف من أعظم فلاسفة الشرق والغرب، وإمام من أعظم أئمة الإسلام في علم الكلام والفقه."[1] ولا يتسع المقام للإلمام بسائر آرائه ونظرياته في الفلسفة والكلام وعلوم جمة غيرها، تمثل المعالم البارزة لتفكيره، بوصفه منطقيا متكلما جدليا فيلسوفا.[2] لذلك لا يستغرب أن يقال فيه:" كل العلماء عيال على ابن حزم".[3]

ترجمة باروخ اسبنوزا:

(1632-1677) فيلسوف هولندي يهودي تأثر بديكارت، تم طرده من الطائفة اليهودية بعد إنكاره لبعض الآراء الدينية، حاول أن يساوي بين الله والطبيعة مناديا بوحدة الوجود... وبدا ملحداً فتأثر به فختة وفرويد ورسل وجوتة وهيغل؛ وكثيرون في الفكر الغربي الحديث عموما، عرف اللغة العبرية ودرس التوراة والتلمود دراسة نقدية. قال هيغل:« لكي يكون المرء فيلسوفا، وجب عليه أن يكون أوّلا اسبنوزيا.» وقال

---

[1])- المقري:"نفح الطيب"(283/3) بل إن أجترئ فأقول: إن فلاسفة ومتكلمي الإسلام الذين جاءوا بعده كانوا عالة عليه.

[2]- مثل:" الظاهرة القرآنية: لمالك بن نبي، و" الدين" لعبد الله دراز، و" مقارنة الأديان" لأحمد شلبي، و"الغصن الذهبي" لجيمس فريزر

[3] - جميل صليبا: " المعجم الفلسفي" (1/571)

ديورنت:« اشتهر بكونه أعظم الفلاسفة المحدثين وأعظم يهود الأزمنة الحديثة خاصة في مجال فلسفة الأخلاق.» له:" رسالة في اللاهوت والسياسة" ترجمها حسن حنفي، درس فيه الوحي والمعجزات وحرية الاعتقاد، وموضوعات أخرى بيّنت إلحاده بوضوح. وله:" رسالة في إصلاح العقل" "الأخلاق مؤيدة بالدليل الهندسي" وهو أفضل كتبه، تناول فيه الحديث عن الله والألوهية والنفس والعقل، ولم يترك شاردة ولا واردة عن الأخلاق إلا وجاء بها، فجاء عمله محكما متقنا.

سحسحة بين يدي الموضوع:

علم الأديان: هو الدراسة العلمية التي تتناول ديانات العالم الماضية والحاضرة، لاكتشاف أصولها وأسسها ومقوماتها، وما تحويه من نقاط التشابه والإختلاف، لاستخلاص مفهوم الدين بوجه عام، وإيضاح السمات المميزة للشعور الديني للأفراد. والفكر الديني موجود لدى الجنس الإنساني، وهو مبحث هام في الفلسفة وعلم النفس والاجتماع والتاريخ وعلوم أخرى. كما أن دراسة الدين والتعرف على حقيقته تتيحان للإنسان فهم نفسه ذاتها، وفهم العالم والكون من حوله.[1]

أما الدين[2] فهو لغة: العادة، واصطلاحا: هو وضع إلهي سائق لذوي العقول إلى الخير والصلاح في الحال والفلاح في المآل؛ وهو العادة والسيرة عند الفلاسفة، كما أنه جملة الاعتقادات والأفعال الحاصلة للنفس، من جراء حبها لله وعبادتها له وطاعتها لأوامره واجتناب نواهيه؛ وفي القرآن والسنة، يطلق لفظ الدين على الإسلام:« إن الدين عند الله الإسلام.»[3] وقد يطلق على كل دين. وبالإستعانة بالمنهج النقدي للنصوص الدينية، يتم تحليل نصوص الكتب المقدسة وسائر النصوص والوثائق، والهدف من هذا النقد المنهجي: تبيّن صحة ما جاء في هذه النصوص أو الوثائق ويقسم النقد إلى : نقد خارجي ونقد داخلي للنصوص. فالنقد الخارجي يدور حول مصدر الوثيقة أو النص، والظروف التي كتب فيها والطريقة التي حُفظ بها، وكيفية روايته ووصوله إلينا، وهو ما يعرف في الفكر الإسلامي بقوانين ضبط الرواية أو السند؛ وأما النقد الداخلي فيتعلق بامتحان مضمون النصوص وبيان قيمتها،

---

[1] - سورة آل عمران الآية 19

[2] الخطيب البغدادي:" الكفاية" (ص 105 – 106).

[3] - ابن حزم:" الفصل في الملل والأهواء والنحل" 187/1.

وخلوها من التناقض من جهة ومن مناقضة الحقائق التاريخية والعلمية من جهة أخرى، ومن الضروري أن يكون ناقد هذه النصوص والوثائق التاريخية مزوّداً بمعارف عدّة، وثقافة واسعة متعددة تتيح له تمحيص هذه النصوص والوثائق.

منهج نقد النص الديني (التوراة) عند ابن حزم:

نبع اهتمام ابن حزم بنقد النص الديني، مما ورد في القرآن والحديث من نقد لليهود، بكونهم قاموا بتحريف الكتب المقدسة: التوراة والإنجيل، ومن إتقانه لعلم الجرح والتعديل الذي يهتم بنقد وتمحيص سند ومتن الحديث النبوي الشريف، خاصة أن لهذا العلم مكانة في نفوس علماء الإسلام، وتصديهم لأهل البدع والضلال، ممن كانوا ينتحلون الحديث لنصرة مذاهبهم ومعتقداتهم، فتصدى لهم هؤلاء العلماء، ووضعوا قواعد لنقد الحديث النبوي.[1]

ولعل ما يثبت اطلاع ابن حزم على التوراة قوله:«... وإنما التوراة مقدار مائة ورقة وعشر أوراق في كل صفحة منها ثلاثة وعشرون سطرا...»[2] كما أنه تعامل مع نصوصها مباشرة ولم يتزيّد عليها، ولم يتعسف في تأويلها أو استنطاقها، ولا في الاستنباط منها، لذلك نجده يقول:« وقرأت... ورأيت في نسخته... ونحن نصف إن شاء الله تعالى حال كون التوراة عند بني إسرائيل من أول دولتهم إثر موت موسى عليه السلام إلى انقراض دولتهم... ثم إلى رجوعهم إلى بيت المقدس... إلى أنْ كتبها لهم عزرا الوراق...»[3] كما تحدث ابن حزم عن اليهود وعن أكاذيبهم في ما سموها بالتوراة، مثبتا تحريفها وتبديلها، وأنها ليست التي أنزل الله عز وجلّ على موسى عليه السلام، فنقل ما ورد في التوراة:« وقال الله هذا آدم قد صار كواحد منا... وإلا كيف يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة، ويأكل ويحيا إلى الدهر، فطرده الله من جنان عدن.» قال أبو محمد ابن حزم:«... حكايتهم عن الله تعالى أنه قال هذا آدم قد صار كواحد منا، مصيبة من مصائب الدهر، وموجب ضرورة أنهم آلهة أكثر من واحد...»[4]

---

[1] نفسه. وينظر الفصل المعنون: كيف حرفت التوراة. 185/1

[2]- "الفصل" (123/1- 124-136-160)

[3]-الفصل" (194/1-197) و (1/ 124-136-160)

[4]- " التوراة " سفر التثنية: (الإصحاح 31) نسخة دار الكتاب المقدس، القاهرة ط 1970، (ص. 24-29)

كما نقل الإدّعاء الوارد في التوراة على لوط عليه السلام بمضاجعة ابنتيْه، ووصْف التوراة الإله بصفات البشر، وبألفاظ لا تليق منها: أنه نار، وأنه أكول... كما أثبت ابن حزم أن التوراة لم تكن نسخها منتشرة في بني إسرائيل، وليست متاحة للخاصة فضلا عن العامة؛ بل كانت هناك نسخة واحدة ووحيدة فقط. « فاعلموا أن التوراة لم تكن من أول دولتهم إلا عند الهاروني الكاهن الأكبر وحده في الهيكل فقط.»[1] وهو فعلا ما صرّح به " سفر التثنية."[2] فلم يكن متاحا حتى لملوكهم الإطلاع على نسخة التوراة كاملة، بل هي أجزاء يعطيها الكاهن الأكبر لهم.

والسؤال المطروح: هل كان هذا الكاهن الأكبر على مدار تاريخ بني إسرائيل الأمين وحده على نسخة التوراة ؟ ولماذا لم توجد التوراة عند أحد غيره ؟.

يجيب ابن حزم:«... وقد كان في الكهنة الهارونيين ما كان في غيرهم، من الكفر والفسوق وعبادة الأوثان... ونحن إن شاء الله تعالى نذكر طرفا يسيرا من كثير جدا من كلام أخبارهم... أنهم كانوا كذابين مستخفين بالدين...»[3] لاسيما وقد وصفهم الله تعالى بأنهم قتلوا الأنبياء... وأخذوا الرشاوى... وفعلوا المنكرات. والنتيجة المنطقية هي: أن من كانت هذه صفته، كيف يؤمَّن على التوراة ؟ وكيف لا يقوم بتغيير ما انفرد به، وكيف لا يتلاعب بنصوص التوراة ؟.

وهو ما أجاب عنه ابن حزم وذكره في معرض رده على ابن النغريلة في:" رسالة الرد على ابن النغريلة اليهودي"[4] وهذا دليل قاطع في نظره على تبديلها وتحريفها، خاصة إذا أضيف إلى ذلك أن بعض ملوكهم أمر بإحراقها وتمزيقها، وهذه مسألة انفرد ابن حزم بالتنبيه عليها اعتمادا على استقرائه للوثائق التي تحدثت عن تدوين التوراة. كما ذكر أن حالهم تأرجحت بين الإيمان والكفر، من بعد وفاة موسى إلى ظهور سليمان عليهما السلام، وانقسم اليهود إلى مملكتين:(يهوذا وإسرائيل)؛ فالتوراة كتبت لهم، ولم يكن لهم حينذاك نبي أصلا، فقد كتبها "عزرا" بعد تشتتهم،

---

[1]- " الفصل" (196/1)

[2]-" رسالة الرد على ابن النغريلة اليهودي" ضمن:"رسائل ابن حزم" تحق: إحسان عباس، المؤسسة العربية , بيروت (ط.2, 1987م).

[3]- مقننة: يقصد بها أنها أصبحت كتبا قانونية معترفا بها من الجهات الرسمية اليهودية والنصرانية، لأن هذه الجهات قرأت تلك الكتب، فقبلت بعضها ورفضت بعضها الأخر، على اعتبار أنها مكذوبة أو موضوعة أو منحولة.

[4] - اسبينوزا:" رسالة في اللاهوت والسياسة " ترجمة حسن حنفي، ص256

وبعد خراب بيت المقدس على يد الملك البابلي " بختنصر" الذي سباهم واستأصل شأفتهم، وهذا ما ذكر في " سفر الملوك" عندهم.

فبهذا المنهج النقدي، كان هدف ابن حزم أن يطبق منهج المحدّثين على النص الديني والأخبار التاريخية، ولم يكتف بنقده السند أي النقد الخارجي، بل كان له أيضا أسلوبه في نقد المتن أي ضمنيا.

وقد برهن ابن حزم بصورة منهجية قاطعة من خلال الوثائق، على أن الظروف كانت مهيأة ومؤاتية تماما لفقدان التوراة كليا ولتحريفها أيضا، معتمدا في ذلك على نقد نصوصها باطنيا من جهة، ونقد ظروف حفظها خارجيا من جهة أخرى، وعلى تتبع واستقراء حال كهنتهم وملوكهم وعلمائهم وتشذرمهم وتشتتهم وتشردهم في البلاد زمنا طويلا... ومن ثمة لم يكن موسى عليه السلام هو من كتبها، خاصة أنه ورد في نصوصها:«... فتوفي موسى بذلك الموضع... ولم يعرف آدمي موضع قبره إلى اليوم.» فهذا دليل على أنه تاريخ طويل حدث بعد وفاته عليه السلام ثم جاء أحدهم فألف التوراة، إضافة إلى أن الأسفار احتوت على تطاول على الله وعلى أنبيائه وعلى تناقضات وأكاذيب عديدة، ثم إنها ليست نسخة واحدة، بل إن هذه النسخ الموجودة عند طوائف اليهود، متغايرة ومتباينة فيما بينها.

منهج نقد النص الديني (التوراة) عند اسبنوزا:

درس اسبنوزا التوراة بعناية فائقة، وتساءل: هل كتب موسى التوراة حقا ؟ وهل نسبة الأسفار الخمسة إليه صحيحة ؟ وما مدى صحة محتواها ؟ ثم أجاب:«يجب أن يربط هذا الفحص التاريخي بجميع الملابسات الخاصة... أعني سيرة كل كاتب وأخلاقه، والغاية التي كان يرمي إليها ؟ وفي أي مناسبة كتب كتابه ؟ وفي أي وقت ؟ ولمن ؟ وبأي لغة...؟ وكيف جمعت جميع الكتب المقنّنة[1] في مجموعة واحدة...»[2] يقول سبنوزا:«... وحتى لا نسير كالعميان

فيسهل وقعنا في الخطإ، يجب أن لا نسلّم إلا بما كان يقينا لا يتطرق إليه الشك.»[3]

---

[1]- نفسه.(ص 246)

[2]- نفسه. (ص 299)

[3]- نفسه. (ص 289-299)

ولكن لماذا ؟ لأن في هذه الكتب أمورٌ لا تصدّق، كما أنها تتضمن أشياء لا يمكن إدراكها؛ لذلك نجد اسبنوزا يسخر من أولئك الأحبار قائلا:«... ولست أدري إن كان ذلك ناجما عن اختلال العقل... ولكني أعلم أني أجد في كتبهم إلا أعمالا صبيانية...»[1]

كما رأى أن هؤلاء المتحذلقين يدّعون ويزعمون أن تلك الأخطاء الكثيرة الموجودة في الكتاب المقدس، هي أسرار إلهية، لأجل ذلك قاموا بتأويل النقاط والحروف والعلامات... وحتى المسافات البيضاء التي تركها النّساخ إعتبروها لسخافتهم وحمقهم أسرارا إلهية.[2] إضافة إلى أن التوراة المنسوبة إلى موسى عليه السلام، يعتبر زورا وبهتانا وكذبا بأدلة عدة منها:

أن الأسفار أشارت إلى وقائع لم تحدث إلا بعد موت موسى عليه السلام، لكنها مع ذلك جعلته شريكا في صنعها؛ وثانيا أن أسلوب صياغة هذه الأسفار وطريقة إسناد الضمائر فيها، تجزم بأن موسى لم يكن واضعها، كما تشير هذه الأسفار إلى أسماء أماكن؛ لم تُعرف بتلك الأسماء إلا بعد موت موسى عليه السلام بزمن طويل؛ إضافة إلى مسألة تحدّث (كلام) الله مع موسى، وتناقضها مع ما ورد من نصوص أخرى، مما يثبت أن شخصا آخر كتبها بعد موسى بقرون طويلة.

فقد ورد فيها مثلا:« كلّمني الرب... ورجوت الرب...» فيفترض من هذا السياق أن موسى هو من يتكلم، لأن ضمير المتكلم هنا عائد إليه، لكننا نجد صيغا أخرى مثل:« فسخط موسى على وكلاء الجيش.» فهنا لا يكون موسى هو المتكلم والكاتب بلا ريب، وإلا فكيف يتكلم بضمير الأنا حينا وبضمير الغائب أحيانا أخرى.[3]

أوجه المقارنة بين منهج النقد الحزمي والسبينوزي:

تشابهت صور العملية النقدية عند ابن حزم واسبينوزا من حيث:

- أن كليهما اتبع القواعد المنهجية في النقد التاريخي والديني؛ وذلك من خلال اطلاعهما الدقيق والعميق على تاريخ اليهود الديني، مع الإلمام الكافي بجغرافية بلاد اليهود، وديمغرافية السكان آنذاك.

---

[1]- نفسه. (ص271) وانظر:" التوراة " سفر: العدد- التثنية.

[2]- سورة البقرة: الآية 57

[3]- سورة آل عمران: الآية 78

- كما أنهما اكتشفا أخطاء تاريخية وعلمية وسياسية وجغرافية، حوتها نصوص التوراة، وقدما تفصيلات تاريخية دقيقة، وحججا منطقية قاطعة لإثبات تحريف التوراة وتعرضها للنسخ بالزيادة والنقصان .

- اتبعا المنهج التحليلي النقدي في دراسة الأسفار الخمسة للتوراة، مع استقرائهما لنصوصها ومقارنتها بنسخ التوراة الأخرى، وقاما بتوظيف النقد الداخلي والخارجي لإثبات وجود تحريف في نصوص التوراة.

لكنهما مع ذلك اختلفا، فلقد كان تركيز ابن حزم أكثر على النقد الخارجي للنص، بخلاف اسبنوزا الذي ركز على

النقد الداخلي، إضافة إلى اهتمام ابن حزم بالظروف العامة التي أحاطت بتدوين وحفظ الأسفار ونقلها من جيل لآخر، مستدلا بنصوص القرآن الكريم في إثبات تناقضها، متشككا في صحتها بدليل قوله تعالى:« وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه »[1] وقوله تعالى:« ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون».[2]

أما اسبنوزا فاعتمد على العقل، ولم يستند إلى أي شريعة أو كتاب إلهي آخر؛ بل اهتم بالظروف الأصلية التي كتبت فيها التوراة، مركزا على معرفة شخصية الكاهن الذي كتبها، والأمكنة والأزمنة التي ورد ذكرها، مكتشفا التناقض الحاصل في ذلك بين نسخ التوراة، إضافة إلى دخوله أحيانا في مناقشات ومناظرات مع علماء اليهود.

وكان هدف ابن حزم من عمله ذاك، إثبات أن الإسلام هو الدين الوحيد الحقيقي غير المحرَّف، ومن ثمّة وجب التدين به، والتمسك بتعاليمه، أما هدف اسبنوزا فكان البحث عن الحقيقة دون غيرها.

---

[1]- السخاوي:" الإعلان بالتوبيخ" (ص.722 – 723).

[*] يشير"ربول" في كتابه "لغة التربية-تحليل الخطاب البيداغوجي- Le langage de l'éducation،إلى خمسة أنماط في الخطاب التربوي:الخطاب الرافض،الخطاب المجدد،الحطاب الوظيفي،الحطاب الإنساني،والخطاب الرسمي.وإذ يقوم بتحليل كل هذه الخطابات ويبرز جوانب القوة والضعف فيها،نجده في الأخير يميل إلى الخطاب الإنساني رغم انه لا يلغي الحطابات الأخرى،وذلك لان الخطاب الإنساني يحوي التجديد التربوي والإبداع ،والمحافظة على التراث والتمسك به.(انظر أوليفي ربول،لغة التربية تحليل الخطاب البيداغوجي،تر،أعمر اوكان،إفريقيا الشرق،المغرب 2002،ص202/201.

إضافة إلى أن ابن حزم استمد منهجه النقدي أساسا من منهج علماء الحديث المسلمين، وبخاصة فيما تعلق بأصول الرواية وضرورة إيصال سلسلة السند، مع التثبت من أقوال الناقلين للأخبار، وتمحيص الدراية، أي نقد متن النصوص وفحواها وما تتضمنه، وكلاهما يعرف بالمتن والسند، فابن حزم يعدّ من الحفّاظ وكبار علماء الحديث ومن نقّاده، فقد أعطى نصيباً لهذا الجانب واهتم به، والملاحظ عليه بصورة عامة أنه من المتشددين في نقد الرجال[1] كما أنه عقلاني حيث يخضع الخبر لميزان العقل ولا يسلّم به، لأن تمحيص الخبر الديني والتاريخي من أهم مهام المحدّث والمؤرخ، وابن حزم يجمع بينهما، فهو محدّث مؤرخ وفيلسوف أيضا.

وبالتالي يمكن لنا أن نستشف بعض صور التداخل القائمة بينهما، من حيث أن كليهما أشار إلى ضرورة استخدام العقل في فهم النصوص، وتحدّثا عن قضية المنهج والمعرفة في إدراك المسائل الدينية والأخلاقية، فلا غرو أن يتأثر بهما من جاء بعدهما في مجال فلسفة الدين وفلسفة التاريخ وعلم مقارنة الأديان، سيان في الفكر الإسلامي أو الفكر الغربي الحديث.

وتداخلت أفكارهما في استخدام العبارات والتعليقات النقدية للتوراة، كالقول بأنها تاريخ مؤلف بعد موسى بقرون عديدة؛ لذلك يمكنني أن أرجّح بأن اسبنوزا كان مطالعا لكتب ابن حزم ومستفيدا من بعضها.

استنتاج:

والنتيجة التي أخلص إليها هي: أن نقد النصوص الفلسفية والدينية والعلمية، يعتبر من أخصب الحقول الفلسفية والعلمية الحديثة، لذلك ظهرت مناهج البحث في العصر الحديث لتأدية أدوار متعددة، ومن ضمنها ممارسة النقد والتحليل. وقد غطى مشروع ابن حزم واسبنوزا النقدي: الدين والفلسفة والكلام، أو لنقل أقسام الفلسفة والكلام الثلاثة المشهورة وهي: الإلهيات والطبيعيات والعقليات؛ وشمل نسقهما الفكري المباحث الثلاثة: الوجود والقيم والمعرفة. فلا غرو ان يتأثر كثيرون بفكر ابن حزم واسبنوزا ، حيث كانا مصدر وحي وإلهام، استقى منه كثير من مفكري العرب والمسلمين، ومفكري الغرب الأوروبيين حلولهما لعدد من القضايا، في مختلف

[1] الجابري محمد عابد ، وجهة نظر نحو إعادة بناء قضايا الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية ط3. بيروت 2004 –ص 22.

الفروع المعرفية، وتبنوا بعضا من طرقهما وأساليبهما في حل العديد من معضلات العصر الفكرية الإبستمولوجية والأنطولوجية والأكسيولوجية وغيرها.

المصادر والمراجع:

- ابن حزم: "**الفصل في الملل والأهواء والنحل**" تحقيق: يوسف البقاعي، دار إحياء التراث العربي, بيروت, ط.2002م

-"**رسائل ابن حزم**" تحقيق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر, بيروت 1987م.

- باروخ اسبينوزا:" **رسالة في اللاهوت والسياسة**" ترجمة حسن حنفي الهيئة المصرية للكتاب 1972م

- جميل صليبا: **" المعجم الفلسفي**" دار الكتاب اللبناني، بيروت ط 1982م

- حامد طاهر:**" منهج البحث بين التنظير والتطبيق**" دار نهضة مصر, القاهرة, ط2007م

- محمد عبد الله عنان: **مقال:**"ابن حزم الفيلسوف الأندلسي" مجلة العربي" العدد: 68،السنة: 1964

-" التوراة" سفر التثنية:(الإصحاح 31) وسفر: العدد، نسخة دار الكتاب المقدس، القاهرة ط 1970م